احمد الزبيبى ☆

رسالته المسلم فى العصرا الحاضر

بسم الله والصلاة والسلام على من لا نبى بعده اما بعد :

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بدا الاسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدا، فطوبى للغرباء" (١)

ليس الناظر فى شوون المسلمين واحوالهم فى جميع المجالات والاصعدة بعاجز عن ان يجد كما" كبيرا من الامثله والدلائل على ذلك: غربته فى الفكر، و غربته فى السلوك والمعاملات، و غربته فى الانظمته والموسسات - وليس هذا غريبا على الانسان المسلم، ولا بشكل فى الوقت نفسه حجر عثرة فى طريقه، ولايثنى من عزمه و نهجه، فما هو الا دليل اخر يضاف الى جملته الدلائل التى تدل على صدق خبره صلى الله عليه وسلم نلمسه فى ارض الواقع والحياة .

فى هذه الاجواء يتفكر المسلمون المخلصون و يكدون اذهانهم بحثا عن فجر جديد لهذا الليل الحالك الذى نعيش فيه، و تتعدد الاراء والوسائل المطروحه على الرغم من ان الهدف منها واحد- لان كل طرف ينظر فى المساله و يصدر فيها حكمه و فق اجتهاده .

ثم ان مما لا شك فيه ان اولى مصدر واحكم منبع يمكن ان يستند اليه المسلم انما هو: كتاب الله و سنته رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففيهما الدواء الناجع، و فيهما الخير كله، و هما البلسم الشافى لكل امراضنا واوجاعنا التى طال انيننا تحت ثقلها ووطاتها، وفوق ذلك نجدفيهما كيف نعالج صنوف وا لوان الغربته التى سبق الحديث عنها .

لذلك قد تتعدد السبل، ويضل التائهون عن الطريق الصحيح، والشاردون عن المنهل العذب، لكن المومن طريقه واحدة ، لاتعدد فيها ولا غبش ولا غموض، قال الله تعالى: " قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا و من اتبعن" (٢)

ان سلاح الدعوة كاف وحده فى اصلاح احوال الامه، وانقاذ ها من وهدتها- وهذه الايته تمثل شعارا عظيما رفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم استجابته لامر الله عزوجل بقوله له " قل" اى يا محمد، فاعلنه واظهره بلسمه و بلسم امته من بعده، بحيث يضم تحت لوائه كل المومنين والموحدين لاتنفك عنه حياة المسلم السائر فى هذا الركب، الذى يقوده الداعيته الاول محمد صلى الله عليه وسلم، راسما بذلك الطريق لمن بعده، و محددا" الغايه والهدف بكل جلاء ووضوح، مل الدنيا و امام الناس اجمعين .

وما اعظمها من قربته ان نسلك سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم من بعده واعظم بهامن نعمته امتن الله تعالى بها على السالكين لهذا الطريق، قال تعالى : " قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله" (٣) واذا كان السلف الصالح قد ساروا فى هذا الطريق، فاحرزوافيه الفوز والفلاح، فهل يضن علينا نحن بثمراته فيما لو سرنافيه؟ لاشك ان الاجابته ستكون لا .

☆ الطالب فى الدكتوراه فى قسم الدراسات الاسلاميه بجامعه بنجاب

لقد كانت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للناس كافته . قال تعالى: " وما ارسلناك الا كافته للناس بشيرا و نذيرا ولكن اكثرالناس لا يعلمون" (٤) وقال ايضا " وارسلناك للناس رسولا و كفى بالله شهيدا" (٥) لكن الله عزوجل اصطفاه من خيار العرب، واستطاع بفضل الله عزوجل، وجهده العظيم ان يقلب احوالهم راسا على عقب، فنهض بهم من امته كانت على هامش الحياة الى امته تحمل لواء الحق والخير للانسانيته جميعا .

واذا مانظرنا فى المراحل التى مرت بهاالدعوة الا سلاميته بشكل عام ابتداء من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الى يومنا الحاضر- فاننا نجد انه ما من وقت كانت الدعوة قائمته فيه بين المسلمين الا وكانوا فى موقع الصدارة والعزة ، وما من زمن اهملوا فيه شان الدعوة الا وتخلفوا فيه عن موقع الريادة للبشريته، واصبحوا لاتحسب لهم قيمته، ولا يقام لهم وزن كماجاء فى الحديث: " اذا عظمت امتى الدنيا نزعت منها هيبته الاسلام، واذ اتركت الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت بركته الوحى، واذا تسابت امتى سقطت من عين الله" (٦)

وهكذا يبدو ان مصير الامته مرتبط بقيامها بواجب الدعوة ، فاذا ما قامت به ترقت فى سلم العلا والمجد والفخار، و تجلى ذلك بشكل واضح منذ بدء الدعوة فما هى : الافترة وجيزة لا تتجاوز قرنا من الزمان، حتى فتح المسلمون العالم الذى كان معروفا عندئذ، والممتد من الاندلس غربا الى الصين شرقا(٧) ففتحوا قلوب العباد و نوروها با لعلم والعرفان، ودكوا عرش فارس والروم، وغدت رايته الاسلام ترفرف عاليته خفاقته على نصف المعمورة

و سبب ذلك يعود الى وجود احتمالين لاثالث لهما:

الاول: ان تكون الامته داعيه .

الثانى: ان تكون الامته مدعوة .

فاذا كانت الامته داعيه الى الرساله الالهيه التى انزلها الله لسعادة الانسان، والتى فيها فلاحه فى الدنيا والاخرة - كانت عندئذ فى السعادة والهناء قال تعالى : " من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبه ولنجزينهم اجرهم باحسن ماكانوا يعلمون " (٨)

واذا ما تنكبت الامه عن هذه الرسالته الالهيته، و تلمست من بنا وبنالك النظريات الفاسدة ، والاراء المنحرفه التى تثير فيها رياح الشهوات، و حب المادة والاشياء لتملاء بذلك فراغها الروحى، فعندئذ تنحط الى درجه الحيوانيه والبهيميه- قال تعالى : " لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا و عملوا الصالحات فلهم اجرغير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين" (٩) .

ذلك لان ترك العمل الصالح اواهمال التحذير من العمل الطالح يجعل النفس شيئا فشيئا تانس المنكر و ترضى عنه، ثم لاتلبث ان تقوم به، ولا يستبعد بعد ذلك ان تدعوالناس اليه، وذلك ماحذرنامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كى لانقع فيما وقع فيه بنو اسرائيل . عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان اول مادخل النقص على بنى اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل

ليقول : يا هذا اتق الله ودع ماتصنع، فانه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله، فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله و شريبه و قعيده . فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض " ثم قال : " لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود و عيسى ابن مريم ذلك بما عصواوكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون ---- الى قوله فاسقون (١٠) " ثم قال : كلا والله لتامرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، و لتاخذن على يد الظالم، ولتا طرنه (١١) على الحق اطرا، ولتقصرنه(١٢) على الحق قصرا، اوليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كمالعنهم" (١٣)

بل قد تحول الدعوة الهزيمه العسكريه في ساح الوغى انتصارا" ، كما قد تجعل من العدو اللدود صديقا حميما هكذا يخبرنا التاريخ عن التتار الذين يجموا على البلاد الاسلاميته، وزعزعوا الخلافته فيها، وقطعوا اوصالها، ودمروا كل ماوجدوه في طريقهم من علم و حضارة ومع هذا الانتصار العظيم سقطوا في ميدان الفكر والقلب، فوقفوا مشدوهين بابصارهم الى عظمته هذا الدين، متطلعين بقلوبهم الى فهمه و تطبيقه، حتى صارواهم انفسهم اعظم دعاة له وهكذا انقلبت احوالهم من البهمجيته والظلم الى الخيريه والعدل " عن قتادة قال : ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال في حجته حجها: ورای من الناس رعته (١٤) سيئته فقرا هذه " كنتم خيرامته اخرجت للناس تامرون بالمعروف و تنهون عن المنكرو تومنون بالله" (١٥) ثم قال : ايها الناس من سره ان يكون من تلك الامته فليود شرط الله منها" (١٦)

ولما ضعفت الدعوة في هذا الزمن- اصبحنا نرى على الرغم من استقلالنا عن الاستعمار الغاشم ان بعض الناس يجرى تفكيرهم على طريقته، كما يحاولون تقليد شعوبه و محاكاتهافي كل شئ، حتى كادت شخصيتهم الاسلاميته تذوب لدرجته لا يستطيع فيها الناظر ان يرى فيهم الخصائص المميزة لشخصيتهم عن شخصيته .

ترى كيف دعا الرسول الناس وما هو اسلوبه معهم؟

ففي الفترة الا ولى من حياة الدعوة دعا الرسول افراد ا من الوسط المحيط به صلى الله عليه وسلم و حملهم معه هذا العمل وسط بيئته بعدت بها الشقته وانحطت بها الدرجته عن الحياة الانسانيه السويه و تمثل ذلك في عادات و ممارسات سلوكيه - والاهم من ذلك كله تنكرها المشين للفطرة السليمته بعبادة الاوثان والاصنام .

ثم امره الله عزوجل ان يصدح بالدعوة العلنيه بعد مرور ثلاث سنوات، مبلغا لدين الله عزوجل و معلما لا حكامه ومبادئه . واننا اذ نذكر هذا الامر بكلمات يسيرة لنحسب انها عاجزة عن ان تصف الجهد الكبير والتضحيه البالغه التي تجشمها رسول الله و صحبه في هذا الطريق الشاق الطويل، واني لاحسبها تختصر كثيرا من معالمه، فارسل الوفود والرسائل الى الملوك (١٧) وتعرض للحجاج الوافدين الى مكته، ودعا الناس في كل حال و ان .

ثم تعالوا ننظر كيف كان موقف المشركين منه صلى الله عليه وسلم؟

لقد لقبوه بالالقاب النابيته التي تتقزز منها النفس، فقالواعنه : كذاب و ساحر و كاهن الى اخر سلسله

الفاظ الهزء والسخريه التى رموه بها' وهومع ذلک کله یعتصر قلبه الهم والحزن' لشرودهم عن منهج الحق' حتى خاطبه تعالى بقوله : " فلعلک باخع نفسک على اثارهم ان لم یومنوا بهذا الحدیث اسفا" (١٨) الم یحاصروه فی شعب مکته ثلاث سنوات؟ الم یعذبوا اصحابه تحت لهیب الشمس فی الرمضاء؟ الم یا کلوا اوراق الشجرمن الجوع الم یخرج صلى الله علیه وسلم من مکته الى الطائف ینشد وجوها لعلها ارحب صدرا تسمع کلامه و تصیخ الى بیانه؟ لکن قسوة قلوبهم حلت محل ماکان یرجوه صلى الله علیه وسلم منهم' فاغروا غلمانهم بضربه بالحجارة حتى ادمت قدماه الشریفتان ولنستمع الى السیدة عائشه وهی تسال رسول الله صلى الله علیه وسلم قائلته له: " هل اتى علیک یوم کان اشد من یوم احد؟ قال : لقد لقیت من قومک مالقیت' و کان اشد مالقیت منهم یوم العقبته' اذعرضت نفسی على ابن عبدیالیل بن عبد کلال فلم یجبنی الى ما اردت' فانطلقت وانا مهموم على وجهی' فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسی فاذا انا بسحابته قد اظلتنی' فنظرت فاذا فیها جبریل فنادانی فقال: ان الله قد سمع قول قومک لک وما ردوا علیک' وقد بعث الیک ملک الجبال لتامره بماشئت فیهم فنادانی ملک الجبال فسلم علی ثم قال : یا محمد فقال ذلک فیماشئت ان شئت ان اطبق علیهم الاخشبین؟ فقال النبی صلى الله علیه وسلم : بل ارجو ان یخرج الله من اصلابهم من یعبدالله وحده لایشرک به شیئا" (١٩) انی لاجد اصدق تعبیر عن جواب الرسول ان اقول عنه انه جواب رسول الله فحسب بکل مایحمله ذلک من معان کریمته و شمائل عظیمته .

بعد ذلک ماذا کان موقف من قریش بعد کل الذی فعلته ایذاء و عدواة الم یدخل مکته منتصرا فاتحا مع مقاتلته المسلمین؟ لکن هذا النصر المظفر الذی جاء به الحق وزهق به الباطل لم یکن الا لیزید رسول الله تواضعا و خضوعا لله عزوجل' وحمدا و شکرا على نعمائه فقال لهم : " اذهبوا فانتم الطلقاء " (٢٠) ای قلب کبیر کان صلى الله علیه وسلم وایته رحمته مهداة .

ولای غرض کان هذا الکفاح المریر و هذه التضحیته العظیمته ؟ لیست معرکته الرسول و صحبه مع الکفر واهله من اجل الدنیا یصیبون منها جاها الى جاههم' ولا مالا زائلا' ولا متاعا فانیا انها اکبر من ذلک کله واجل . انها معرکته من اجل فتح مغالیق القلوب والعقول' وتنویرها بنورالایمان والقران' والاخذ بید اصحابها الى برالسلامته والامان المتمثل فی النجاة من هول یوم الحساب' عندما یقف المرء وحیدا بین یدی الملک الدیان - هذه ہی غایته الدعوة وما اعظمها من غایته تشرف الانسان بعبودیته لخالقه و تکرمه بمعرفته قدره و مکانته وهکذا کان مقصد دعوة جمیع الا نبیاء لا یبغون منها الا وجه الله عزوجل .

ثم سار اصحاب الرسول من بعده على نفس الدرب و على قدمه صلى الله علیه وسلم فناروا الدنیا علما و فضلا و خلقا و نبلا- وانتشر الدین فی اطراف الارض و دخل الناس فی دین الله افواجا . ثم تطاول الزمان و تغیرت الاحوال' وروبدا" روبدا" ابتعد الناس عن الاسلام و بنسب متفاوتته و صار الدین غریبا فی دیار الاسلام' واصبحت احوالنا بحاجته الى الاصلاح ولذلک یجدر بنا بعد هذا العرض المختصر لدعوة الرسول ان نسال: کیف استطاع الرسول صلى الله علیه وسلم ان یوثر فی احوال العرب باحداث هذا التحول الهائل فیهم؟ و کیف استطاع الصحابته ان یغیروا اوضاع البلاد التی فتحوها (٢١) والتی کانت احوالها

اشد سوء و تفسخا من حال العرب فى الجاهليته ؟

ولعلنا اذا ماحاولنا الاجابته عن هذا السوال نتبين من خلال ذلك المنهج الصحيح لاصلاح احوالنا . و فى البدايته اذكر ان العوامل التى كانت تقف وراء هذا التحول تتداخل فيما بينها و سنذكرهنا ماتراه منهما بحسب المجال المتاح فى هذا المقال .

اولا : القيام بواجب الدعوة :

ليس الرسول فقط هوالمطالب بامتثال امرالله عزوجل له بالابلاغ' بل اصحابه صلى الله عليه وسلم حملوا هذه المسوولیته ایضا وكناكل من یاتی من بعدهم الى قیام الساعته' بقوله صلى الله عليه وسلم: " بلغوا عنى ولوايه" (٢٢) كذلك نبه صلى الله عليه وسلم الى هذا الواجب فى خطبته الجامعته فى حجته الوداع- لاهميته وضرورته- بقوله : " فليباغ الشاهد منكم الغائب" .

فعلموا انه لايستثنى احد من مسوولیته الدعوة الى الله و تبلوغ تعاليم الاسلام فى كل بقاع الارض' وان كل فرد من هذه الامه يتحمل قسطا" من هذه المسوولیته بقدر علمه و طاقته .

وهكذا فهم الصحابته و ظيفتهم فى هذه الحياة ' فعمرت قلوبهم بالايمان و تنسمت رياح العبوديه لله' و تحقق فيهم واقعا و عملا قوله تعالى : " قل ان صلاتى و نسكى و محياى و مماتى لله رب العالمين" (٢٣) لان الشى كما يقال: اذا تكرر تقرر' واولى الناس بالعمل والتطبيق والتاثر بالشى المدعو اليه' هو صاحب الدعوة نفسه . لذلك كانت الدعوة وسيله فعالته فى دلاله وارشاد غير المسلم نحوالاسلام' و فى تقويته الايمان وزيادته فى النفوس المسلمته . ويظهر من هذا ان الحاجه فى زمننا اكد للنهوض بهذا الواجب اكثرمن اى وقت مضى حتى' صرح بعض العلماء (٢٣) بان حكم الدعوة فى هذا العصر قد اصبح فرضا عينيا بعد ان كان واجبا كفائيا اذا قام به البعض سقط اثم الترك عن الاخرين' لان الوباء قدانتشر و فرق الانقاذ قليله . فمن واجب المسلمين اليوم ان يبذلوا اكبرجهد ممكن فى عمل الدعوة كى يزداد الايمان فى القلوب و تصلح احوال الاخرين' وبذلك نحفظ انفسنا من اثر البيئته البعيدة عن الحياة الاسلاميته الصحيحه

ثانيا : اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالجانب القلبى الايمانى :

القلب هوالمحرك الاساس للانسان' فقد يقتنع العقل باشياء كثيرة لكن اذا لم تصادف لها محلا فى القلب' فان تلك القناعات تذهب ادراج الرياح' ولن يكون لها اى تاثير فى تصرفات و سلوك صاحبها- ذلك لان الانسان كماثبت عبرالتاريخ لايقاد الامن داخله' وان كل محاولات ترويض الانسان واخضاعه لمذهب اوسلوك ما' لا تلبث الا ان تتكسر فوق رووس اصحابها' وما يرى من النجاح الظاهرى عندالتطبيق القسرى فانه موقت و محدود' وماحصل الانتيجته اغراض معينته و مصالح لا يلبث ان تزول بزوالها' و عندئذ يشبه ان يكون التمسك بهذا الفكراوهذا السلوك ضربا من النفاق والرياء الذى يقصم ظهر الحقيقه' و خصوصا اذا مالبست هذه الحقيقته ثياب الدين - عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " الا وان فى الجسد مضغته اذا صلحت صلح الجسد كله' و اذا فسدت فسد الجسد كله' الا وهى القلب" (٢٥)

لقد حرك صلى الله عليه وسلم فى قلوب الصحابته النوازع الايمانيته لذلك تراهم اذا ما انصتوا اليه كان على رووسهم الطير، يلتهمون حديثه باذانهم و انتدتهم، واذا ما حدثهم عن الجنه تشوفوا اليهاورغبوابها، واذا ماحدثهم عن الاخرة وعن النار وعذابها بكوا واشفقوا على انفسهم منها و كانهم يرون الجنه و نعيمها والنار و عذابها راى العين، لذلك عظموا او اوامر الله و احكامه، و تبادروا اليها فور نزولها تنفيذا و تطبيقا، حتى ولو كانت تنسخ او تلغى ما اعتادت عليه نفوسهم، و ما قد نشووا و ترعرعوا عليه فعندما نزل تحريم الخمرلم يكد يباغ هذا الحكم اسماعهم حتى صارت الخمر انهارا تجرى فى طرقات المدينه (٢٦) هكذا كان حالهم فى سرعته المبادرة الى تطبيق الاحكام النازله بل كان الصحابه انفسهم ياتون الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليسالوه عن حكم الدين فى اشياء كثيرة تتعلق بجوانبه المختلفه، وقد جاء فى القران الكريم كثير من هذه الاسئله على لسانهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .

ثالثا: تكوين البيئه الايمانيه :

عاش الصحابه فى كنفه صلى الله عليه وسلم، يتعلمون منه النور والهدايه والايمان و يعلمون ذلك ابناء هم و ازواجهم و من يلوذ بهم، و يمكن ان نقول : ان ذلك هيا لهم بيئه صافيه صنعوها بانفسهم، ويبرز هنا دور المسجد بشكل كبير و هام، وذلك بعمارته الحسيه والمعنويه، حيث انه كان المصنع الذى تربى به هولاء الرجال على عين الرسول صلى الله عليه وسلم، مماجعل اثر البيئته الجاهليه عليهم فى حكم المعدوم- بل هم الذين امتلكوا زمام التاثير والتغيير فيها عن مالك بن الحويرث قال: " اتينا الى النبى صلى الله عليه وسلم و نحن شبيبته متقاربون، فاقمنا عنده عشرين يوما وليله، و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا، فلماظن انا قداشتهينا اهلنا، اوقد اشتقنا- سالنا عمن تركنا بعد نا فاخبرناه، قال: ارجعوا الى اهليكم فاقيموا فيهم و علموهم و مروهم وذكراشياء احفظها اولا احفظها وصلوا كما را يتمونى اصلى، فاذا حضرت الصلاة فليوذن لكم احدكم وليومكم اكبركم" (٢٨) فلاشك فى ان لاقامه هولاء الشبيبته عندالرسول صلى الله عليه وسلم عشرين يوما الاثر العظيم فى نفوسهم، تربيته و تهذيبا، و فى نفوس اهليهم كذلك عندما عادوا اليهم محملين بوصيته صلى الله عليه وسلم ، فمن اهم واجباتنا اليوم تكوين البيئات الايمانيه فى بيوتنا و مساجدنا، حتى نوفر بذلك البيئه الصحيحه لابنائنا يتنسمون بها الهدى والايمان بعيدا عن كل مايعكر صفو ذلك، كما من واجبنا ان نحافظ على عمارة المسجد المعنويه لاهميته ذلك فى البناء الاسلامى فهوليس مركزا لاداء العبادات المفروضه فحسب بل وللتعلم والتربيه و ممارسته النشاط الاجتماعى و غير ذلك

رابعا : معاملته الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابه بالرفق واللين والرحمه :

كان للتربيته العظيمه التى تلقا ها الصحابه من الرسول اثرها الكبير فى احداث التغيير فى نفوسهم - فكان صلى الله عليه وسلم يرفق بهم و يرحمهم، ويدعوهم الى رحمته الناس والعطف عليهم- قال تعالى : " فبما رحمته من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك" (٢٩)

وكان صلى الله عليه وسلم يتسامح ببعض الشروط فى قبول اسلام من يرجى اسلامه و صلاحه، حرصا منه على جذب الناس الى الدين، و علما منه ان هولاء الناس سيلامس الايمان صحائف قلوبهم عندما

يعيشون وسط المسلمين، ولولفترة وجيزة ويحتكون بهم عن قرب، وانهم بانفسهم سيطلبون ترك ما اشترطوه على الرسول صلى الله عليه وسلم و يلتزمون بما احلوا انفسهم من عهدة القيام به .

" اخرج احمد عن عثمان بن ابى العاص ان وفد ثقيف قد موا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلهم المسجد ليكون ارق لقلوبهم، فاشترطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لايحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولايستعمل عليهم غيرهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكم ان لا تحشروا ولا تجبوا ولا يستعمل عليكم غيركم، ولا خير فى دين لا ركوع فيه" - - - رواه ابو داود ايضا- واخرج ابو داود ايضا عن و هب قال: سالت جابرا رضى الله عنه عن شان ثقيف اذبايعت قال : اشترطت على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لاصدقه عليها ولا جهاد وانه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك : " ستيصدقون و يجاهدون اذا اسلموا " انتهى من البدايته (ج ٥ ص ٢٩) مختصرا" (٣٠)

خامسا" : رويتهم للقدوة العمليه المتمثله فى شخصيته الرسول صلى الله عليه وسلم :

شاهد الصحابه شخصيته الرسول صلى الله عليه وسلم المستجمعه للاخلاق الكريمه والشمائل العظيمته، وقد تمثلت بهاتعاليم الاسلام بحضته حيته، ترسم لوحه متكامله يعجز الوصف عنها- فاثرت فى نفوسهم شخصيته الفذة ابلغ تاثير فراوا زهده واخلاصه، وراوا المعامله الطيبه الكريمه، وراوا التفانى فى الدعوة و ايثار الاخرة الباقيه على الدنيا الفانيه فكان ذلك كله ابلغ دعوة لهم، ورب حال ابلغ من الف مقال، وما احرانا ان نقتدى باخلاق الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الدعوة من حيث الرحمه والشفقه واللين، ومخاطبته الناس بمايالفون و يحبون سمالا اثم فيه شرعا، فان الدعوة الفعليته اشد و قعا فى النفس من الدعوة القوليه

وما احرانا ايضا ان نبتعد عن التكلف و التعقيد فى الدعوة، فبالبساطه تاخذ الدعوة طريقها الى القلب بسرعته واما استخدام الوسائل المساعدة المعاصرة - ان تيسرت- فامر حسن طيب لكن على ان لا يتصور ان وجودها ضرورى الى الحد الذى يجعلنا نحكم على الدعوة بالفشل لفقدها، لان الا سلس الذى لا خلاف فيه، ان الدعوة اذاما قامت على منهج الرسول، فانها تعطى ثمراتهاو نتائجها، وان الخطاب المباشر فيه مزيه الاهتمام والتوجه نحوالشخص المدعو مما يجعله مستقبلا للدعوة بشكل افضل .

وهكذا يبدولنامن ذلك كله حكمته الرسول صلى الله عليه وسلم فى الدعوة، وامتلاكه للقلوب يقود اصحابها حيث شاء نحو الحق والخير والفلاح-

ان من ينظر حال المسلمين اليوم ليكاد قلبه يتفطر اسى، فما ابعدهم عن هذا السبيل (سبيل الدعوة) الذى طلب الله منهم ان يسلكوه اقتداء به صلى الله عليه وسلم، بل ان تشاغلهم عن الوفاء بحق ذلك اوصلهم الى ماوصلوا اليه قال تعالى : " ان الله لايغير مابقوم حتى يغيرواما بانفسهم" (٣١)

فالعودة العودة الى هذا الطريق حتى نفوز برضوان الله تعالى و فى الختام نساله تعالى ان يوفقنا فى السائرين به انه نعم المولى و نعم النصير والحمد لله رب العالمين

الهوامش

۱۔ الامام مسلم بن الحجاج القشیری النیسا بوری۔ الجامع الصحیح : کتاب الایمان باب بیان ان الاسلام بداغربا وسیعود غربیا ۲ / ۹۰ ۔ دارالفکر بیروت۔ بدون تاریخ

۲ ۔ سورۃ یوسف الایتہ ۱۰۸

۳ ۔ سورۃ ل عمران الایتہ ۳۱

۴ ۔ سورۃ سباء الایتہ ۲۸

۵ ۔ سورۃ النساء الایتہ ۷۹

۶ ۔ العلامتہ علاء الدین المتقی بن حسام الدین الہندی۔ کنزالعمال فی سنن الاقوال والافعال ۔ رقم الحدیث ۶۰۷۰ وقال بعدہ : الحکیم عن ابی بریرۃ موسسہ الرسالہ بیروت ۱۹۷۹ م

۷ ۔ " یذکر الاستاذ مایکل ہارٹ الباحث الامریکی الذی استعرض الرجال العظماء فی التاریخ عبرکتابہ المائہ : تقویم لا عظم الناس اثرا فی التاریخ انہ اختار محمدا صلی اللہ علیہ وسلم علی راس القائمہ لانہ کان اعظمہم واعمقہم واوسعہم اثرا۔ وانہ لم یحدث فی التاریخ کلہ ان اکتمل دین بکل عناصرہ الفلسفیتہ والا خلاقیہ والتشریعیتہ والسیاسیتہ والا قتصادیتہ سوی الاسلام۔ وان ھذا الدین قد اکتمل تماما فی حیاۃ صاحب الدعوۃ الیہ وانتصر فی حیاتہ' وھو مالم یحدث لای دین اخر' وقد اتسع ھذا الدین و شمل المعمورۃ بعد وفاتہ" مجلہ الدراسات الاسلامیہ المجلد ۲۴' العدد ۳' ص ۷' عام ۱۴۰۹ھ

۸ ۔ سورۃ النحل الایتہ ۹۷

۹ ۔ سورۃ التین الایات ۴ ۔ ۸

۱۰ ۔ سورۃ المائدہ الایات ۷۸ ۔ ۸۱

۱۱ ۔ تاطروھم : تعطفوھم

۱۲ ۔ لتقصرنہ : لتحبسنہ

۱۳ ۔ الامام ابوزکریا یحیی بن شرف النووی۔ ریاض الصالحین من کلام سید المرسلین۔ تحقیق محیی الدین مستو۔ ص ۱۲۱ ۔ کتب خانہ فیض لاہور
وذکر المحقق ان الحدیث عندابی داود برقم (۴۳۳۶) والترمذی (۳۰۵۰) وابن ماجہ (۴۰۰۶)

۱۴ ۔ الرعتہ : بوزن العدۃ : الہدی وسوی الہیئتہ او حسن الہیئتہ ای ھی بمعنی الشان والامر والادب

۱۵ ۔ سورۃ ل عمران ۱۱۰

۱۶ ۔ الامام ابو جعفر محمد بن جریر الطبری۔ جامع البیان عن تاویل ای القران ۴ / ۴۳ دارالفکر' بیروت ۱۹۸۸ م

۱۷ ۔ مماہذکر فی کتب السیرۃ النبویتہ الشریفتہ انہ صلی اللہ علیہ وسلم بعث ابن عمہ جعفر الی النجا

شی ملک الحبشہ ' و عبداللہ بن حذافہ السہمی الی کسری ملک الفرس' ودحیہ الکلبی الی قیصر الروم' والعلاء بن الحضرمی الی منذر بن ساوی ملک البحرین و غیر ذلک من الرسل الی الملوک

۱۸۔سورۃ الکہف الایۃ ٦

۱۹۔ الامام ابو عبداللہ محمد بن اسماعیل الجعفی البخاری۔ الجامع الصحیح المسند المختصرمن امور رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم و سننہ و ایامہ : کتاب بدء الخلق' باب اذا قال احدکم امین والملائکۃ فی السماء امین فوافقت احداھما الاخری غفرلہ ما تقدم من ذنبہ ۴ / ۸۳ ' المطبعۃ الاسلامیۃ استانبول ترکیا ۱۹۸۱ م

الامام مسلم الجامع الصحیح : کتاب الجہاد' باب مالقی النبی صلی اللہ علیہ وسلم من اذی المشرکین والمنافقین : ۵ / ۱۸۱

۲۰۔الشیخ محمد یوسف الکاندھلوی ۔ حیاۃ الصحابۃ ۱ / ۲۵۸' ط ۲' ۱۴۰۷ھ ادارۃ اشاعت دینیات' نظام الدین دہلی

۲۱۔ انظر مطلع کتاب : ماذا خسرالعالم بانحطاط المسلمین للشیخ ابی الحسن الندوی للوقوف علی اوضاع الامم المختلفۃ قبیل بعثۃ صلی اللہ علیہ وسلم

۲۲۔الامام البخاری۔ الجامع الصحیح : کتاب احادیث الانبیاء' باب ماذکر عن بنی اسرائیل ۴ / ۱۴۵

۲۳۔سورۃ الانعام الایۃ ۱۶۲

۲۴۔منہم استاذنا الدکتور محمد سعید رمضان البوطی حفظہ اللہ فی مقال لہ بمجلتہ الدراسات الاسلامیۃ یقول فیہ : " لا نشک فی ان النہوض باعباء الدعوۃ الا سلامیۃ قد غدا الیوم واجبا عینیا یتحمل تبعتہ کل مسلم اخلص للہ فی اسلامہ وان کانت دائرۃ ھذا الواجب تتسع و تضیق حسب تفاوت الامکانیات والقدرات الثقافیہ والعلمیۃ مابین فرد و اخر" مجلتہ الدراسات الاسلامیہ المجلد ۱۷' العدد ۴' ص ۲۲' عام ۱۴۰۲ ھ

۲۵۔الامام البخاری الجامع الصحیح' کتاب الایمان' باب فضل من استبرا لدینہ ۱ / ۱۹

۲۶۔بینما نجد ان امریکا الدولۃ العظمی قد عجزت ان تفرض تحریمہا القانونی الوضعی للخمر علی الرغم ممارصدت لہ من الاموال الطائلۃ والمنشورات الواسعۃ' وعلی رغم العقوبات التی فرضتہا علی بیعہ و تداولہ۔ لذلک مالبثت احلتہ بعد فشلہا فی الحظر۔

۲۷۔من ھذہ الاسئلۃ المختلفۃ نذکر :

قولہ تعالی : " یسا لونک عن الاھلۃ " البقرۃ ۱۸۹

قولہ تعالی : " یسالونک عن الخمرو المیسر" البقرۃ ۲۱۹

قولہ تعالی : " یسا لونک ماذا احل لہم " المائدۃ ۴

۲۸۔الامام البخاری۔ الجامع الصحیح : کتاب الاذان' باب الاذان للمسافرین اذا کانوا جماعۃ والا قامۃ ۱ / ۱۵۵

٢٩ ـ سورة ال عمران الآية ١٥٩

٣٠ ـ الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ـ حياة الصحابة ص ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥

و معنى لا يحشروا : لا يجمعوا للخروج الى الجهاد

لا يعشروا : لايوخذ منهم العشر زكاة زروعهم

لايجبوا : لايعين لهم جلب يجمع منهم زكاة اموالهم

٣١ ـ سورة الرعد الآية ١١

ابن آدم

اشتغل عن ذاتك بعمارة ذاتك..

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة:

يا بن ادم مرضتُ فلم تعدني.

قال: يا رب كيف أعودك، وأنت ربّ العالمين؟

قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرضَ فلم تعدهُ. أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟

يا بن آدم! استطعمتُكَ فلم تُطعمني.

قال: كيف أُطعمُك وأنت رب العالمين؟

قال: أما علمتَ أنه استَطعمَك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟

يا بن آدم! استسقيتُكَ فلم تَسقني.

قال: يارب! كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟

قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي».

رواه مسلم